من كتابه فاحتاجوا الى بيان كثرة معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في تبيان اخباركم ليكون حجة واضحة وبينة لائحة على رهبانهم واحبارهم
اصالة وعلى كفار مكة وسائر المشركين تبعية فقال له فرعون ان
لاظنك يا موسى مسحورا اى مجنونا ومكوورا قال لقد علمت يا فرعون
وقرأ الكسائى بصيغة المتكلم ما انزل هؤلاء الايات الظواهر البواهر
الا رب السموات والارض بصائر بينات واضحات وظاهرات لايحات
بتصرك صدق المعجزات بظواهرها لزوارها ووضوح اسرارها ولكنك
كنت الى الغفلة وميلا الى الظلمة وتخامدت وتقاعدت لكونك محبيا مغرورا
وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر داعيا
وقت هلاكك ثبورا وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت
وصرف بهتان وظن موسى يحوم حول اليقين وتحقق الامكان فاراد
فرعون ان يستفزهم ليستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض
مصر باخراجهم او الارض مطلقا بقتلهم واستيصالهم فاغرقناه ومن
معه جميعا فعكسنا عليه امره وقلبنا عليه مكره فاستفززناه هو
بالاغراق وقومه وافاد الاستدراك فرعون اراد اهلاك بنى اسرايل
واستيصالهم وارد الحق نصرتهم وبقاءهم واقيا لهم فكان ما اراد الحق
لا ما كاد المعين المحقق وقلنا من بعده بعد اغراق فرعون وقومه
لبنى اسرايل اسكنوا الارض التى اراد ان يستفزكم منها بالطول
والعرض فاذا جاء وعد الاخرة اى الكرة او الحياة او الساعة او الدار
الاخرة يعنى قيام القيامة لجميع الامة جئنا بكم لفيفا جماعات متفلة
من قبايل متفرقة والمعنى تاتى بكم جميعا فنحكم بينكم ونميز سعداكم من
اشقياكم وبنبين حقيقة طريقة انبياكم وحقيقة اصفياكم وافاد
الاستدراك انه سبحانه لما ورثهم منازل اعدايهم ومكنهم من ديارهم

ومساكنهم استوصى بهم شكر نعمتهم وعرفهم انهم لو سلكوا فى العصيان مسلك
من تقدمهم ذاقوا فى العقوبة مثل عقوبتهم وبالحق انزلناه اى القرآن وبالحق
نزل القرآن والمعنى ما انزلنا القرآن الا متلبسا بالحق المقتضى لانزاله وما
انزل الا متلبسا بالحق المشتمل عليه لاكماله وافاد الاستدراك ان القرآن حق
ونزوله حق ومنزله حق والمنزل عليه حق والقرآن بحق نزل ومن حق نزل وعلى
حق نزل قلت وقد جاء الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن بقبوله ومن شاء فليكفر بعدوله وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
بالثواب وقرب الجنان ونذيرا مخوفا للعاصى من العقاب والحجاب عن الباب
فما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب على ما جرى به القلم فى صفحات الكتاب
وقرانا فرقناه اى فارقنا منجما نزلناه لتقرأه على الناس بحكم الاستفتاء
وامر الاساس بالقياس على مكث على مهل وتودة وتبث فانه اهون لحفظة
العلم واعون على تدارك ادراك اهل الفهم ونزلناه تنزيلا بيانا سبب كونه لكل
حادثة من الحوادث تفسيرا وتاويلا وافاد الاستدراك انه سبحانه فرق تنزيل القرآن
اليه ليهون حفظه عليه وليكثر تردد قلبه لديه وليكون نزوله فى كل واقعة
وحادثة دليلا على انه ليس مما اعانه عليه غيره ولا انه يقول من تلقاء نفسه قل
امنوا به اى بالقرآن او لا تؤمنوا بالعصيان فانهما سيان حيث لم يزده ايا
به كمالا ولا امتناعكم عنه يورثه نقصانا وزوالا بل ان امنتم به امنتم ودخلتم
دار الامان وان ابيتم هلكتم ووصلتم دار الخسران فنفعه عايد اليكم وضر
راجع اليكم وذاتنا وصفاتنا على وجه الكمال منزهة عن تصور النقصان
وتوهم الزوال كما يعرفه اولوا العلم والفهم بالاحوال كما قال ان الذين
اوتوا العلم من قبله قبل نزوله اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان
سجدا يستطون على وجوههم حال كونهم ساجدين تعظيما لامره ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اوشكرا لانجاز وعده كانا